مجلة الباحث
موقع المجلة: https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

الدين والسياسة (أمريكا وإسرائيل) انموذجا

علي حاكم عبد فارس

الكلية التربوية المفتوحة مركز القادسية

معلومات الورقة البحثية

الكلمات الرئيسية:

المسيحيون، اللاهوت،الصهيونية المسيحية

المستخلص باللغة العربية:

ان الاديان التي نزلت من السماء للسمو بالإنسان من الناحية الثقافية والاجتماعية والانسانية كانت عاملا من العوامل التي اثرت في الجغرافية السياسية والجيوبولتيك وترجع معظم الحروب التي حلت بالعالم الى المنازعات الدينية وبدأت الاديان في العصر الحديث تزداد من اهميتها كعامل يؤثر في العلاقات السياسية بين الدول اذ ان الدين مازال يؤثر وبقوة في الجغرافيا السياسية والعلاقات الدولية كما لعبت الارساليات الدينية في تكوين الامبراطوريات الاستعمارية الحديثة ويرجع هذا الى اطراد النزعة العلمانية ثم حلول العوامل الاقتصادية والسياسية مكانها كعوامل مؤثرة في العلاقات بين الدول.
يشكل دور الدين موضع جدل ونقاش مستمر حتى اليوم لم يحسم امرهما بعد في ضل تعدد المقولات والنظريات المتضاربة حول ماهية وطبيعة وابعاد ذلك الدور وسط متغيرات وتحولات عميقة ومعقدة وتباينت الآراء المفسرة لتأثير الدين في تحريك السياسة الخارجية الامريكية والاسرائيلية التي هي متباينة في ردود الافعال في التعامل مع مجريات الاحداث تبعا لمصالحهما الاقليمية والدولية ، وان اهم ما يميز الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل هي انهما كانت باستمرار دولتان دينيتان وعلمانيتان الى حد كبير في ان واحد معا ، بيد ان معظم المؤرخين والكتاب الاميركيون والاسرائيليون يتجاهلون العامل الديني ويركزون على ما هو علماني فقط رغم المزج الواضح بينهما متناسين تارة ومعتمدين تارة اخرى على دور الدين في تشكيل القواعد الاخلاقية الامريكية والاسرائيلية وصياغة نظم القيم والمعتقدات التي بلورت شخصيتهم الى حد بعيد ناهيك طبعا عن البعد السياسي لهذا التوجه الديني الذي صبغ بصبغته قواعد الحكم للسياسة الامريكية والاسرائيلية، فضلا عن الخطب السياسية للنخب الحاكمة وان كانت حدتها قد تفاوتت من نخبة الى اخرى ، وما كان لذلك من تاثير واضح على النظام السياسي الامريكي والاسرائيلي بدا من تشكيله وصولا الى مراحله المتقدمة.

١. المقدمة

ارتئ الباحث تقسيم البحث الى مبحثين بغية الوصول الاهداف البحث الموضوعة اذ تناول في المبحث الاول الطابع الديني للسياسة الامريكية والاسرائيلية وسلط الضوء على الجذور التاريخية لهذه السياسية مع بيان اكثر الدين فيها سواء اكان السياسة العامة الداخلية منها والخارجية ، اما المبحث الثاني فتناول الدين والسياسة الامريكة والاسرائيلية واثرهما على العرب والمسلمين اذ ركز الباحث على اثر الدين

المسيحي واليهودي على العرب والمسلمين ، واختتم البحث بجملة من الاستنتاجات.

٢. الدراسات السابقة

يوجد العديد من الدراسات تخص الموضوع لكن بصورة عامةوكل دراسة تتناول موضوعات حسب وجهة نظر الباحث.

٣. التحليل والمناقشة

المبحث الاول

الطابع الديني للسياسة الامريكية والاسرائيلية

من الخصائص المهمة للمجتمع الاميركي ان ثقافته هي جزء من ثقافة المجتمع الانجليزي في القرن السابع عشر فلقد اصبح المهاجرون من الانجليز الى الارض الجديدة النواة التي تمحور حولها وتطور المجتمع الاميركي كله فالثقافة الانجليزية صبغت المجتمع الاميركي سياسيا وثقافيا وشكلت مؤسساته السياسية وفرضت لغة ونمط العمل فيه وطرق التفكير وغيرها من العادات والخصائص والتي كان على المهاجرين الاخرين التكيف معها، فشكلت التوراة مصدرا للايمان العام في التقاليد الاميركية وقوة مهمة في طموحه الوطني واساسا في التوجهات الاخلاقية للشخصية الاميركية[1]، فالمهاجرون المسيحيون الاوائل من البيورتان البروتستانت الذين هاجروا من اوربا الى أميركا اعتقدوا ان بلادهم الجديدة هي جزء من مخطط الهي وقد اصطفاهم الله لتحقيق مشيئته وقد رأوا شبهاً اكيداً بينهم وبين قدامى بني اسرائيل ونظروا الى بلادهم على انها اسرائيل الله الاميركية[2].

وقد بلغ من قوة ايمانهم بالتوراة وتاثرهم بها ان اطلقوا على مستوطناتهم اسماء توراتية مثل صهيون وحبرون وسالم وعدن واروشليم الجديدة واعطوا ابناءهم اسماء توراتية مثل يشوع وقد بلغ من تاثير الصهيونية المسيحية على الرواد الاوائل في اميركا حدا ان اقترح الرئيس جيفرسون اتخاذ رمزا لاميركا يمثل ابناء اسرائيل تظللهم غيمة في النهار وعمود من نور في الليل بدلا من شعار النسر وذلك توافقا مع ما يتضمنه سفر الخروج[3].

ومع نهاية القرن الثامن عشر اصبح الاعتقاد بالانبعاث اليهودي يشكل جانبا مهما من اللاهوت البروتستاتني الاميركي واحتل الايمان بعودة المسيح الثانية وبالعصر الالفي مكاناً بارزاً في الذهن الاميركي وكان البيورتان البروتستانت في العالم الجديد يسلمون بكل ما جاء بالتوراة ويعتمدون الحرفية ولذلك كانت فلسطين كوطن لليهود تحتل مكانةً خاصةً في الثقافة الاميركية وبقيت عودتهم الى فلسطين فكرة محببة ومبدا مسلما به في الادبين الشعبي والديني الاميركي[4].

وبعد قيام اسرائيل في 1948 اعتبرته الصهيونية المسيحية اعظم حدث في التاريخ الحديث ودليلاً على ان نبوءات التوراة صارت حقيقية وصاروا بانتظار تتابع التطورات التالية لهذا التاسيس الذي سموه الخطة الالهية واصبحت الايديولوجية الصهيونية المسيحية تقوم على[5]:

1- اعطاء كلمة اسرائيل معنى دينيا رمزيا وليس مجرد اسم دولة والالتزام، الاخلاقي بدعمها.

2- اعتبار شرعية الدولة اليهودية مستمدة من التشريع الالهي واعتبار قيامها تحقيقا للنبوءات التوراتية.

3- التشديد على ان ارض اسرائيل هي الارض التي وعد الله بها ابراهيم وذريته وهي من النيل الى الفرات.

4- الاستمرار بالعمل بالشعار (ان الله بارك اسرائيل ويلعن لاعنيها) وانه يتعين على هذا الاساس تقديم كل انواع الدعم لاسرائيل للحصول على بركة الرب ومن خلال ذلك تلتزم كنائس الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة الاميركية بتعبئة الرأي العام وتوجيه قياداته لتاييد اسرائيل وتعتقد الصهيونية المسيحية ان ثلاثة اشارات يجب ان تسبق عود المسيح الى الارض وهي [6]:

الاشارة الاولى: قيام اسرائيل وقد قامت في 1948 فاعد الصهيونيون المسيحيون في الولايات المتحدة الاميركية هذا الحدث انه جاء مصدقا للنبوءة التوراتية.

الاشارة الثانية: احتلال القدس وقد احتلت في حرب 5 حزيران 1967 ويعتقد الصهيونيون المسيحيون ان من مدينة القدس سيمارس المسيح حكم العالم بعد قدومه الثاني لذلك تضغط الكنائس الصهيونية في الولايات المتحدة الاميركية من اجل، الاعتراف بالقدس عاصمة موحدة ابدية لاسرائيل وقد تجاوب الكونجرس الاميركي مع هذه الضغوط في نيسان 1990.

الاشارة الثالثة: اعادة بناء هيكل سليمان على انقاض المسجد الاقصى وبعد بناءه ستقع معركة هرمجدون ويظهر المسيح ليحكم العالم من القدس الف عام بعدها تقوم القيامة.

وايمانا بهذه النبوءات التوراتية ومن اجل تحقيقها او تحقيق الباقي منها حسب اعتقادها فان الحركة الصهيونية ومن اجل التاثير في السياسة الخارجية الاميركية كونت مؤسساتها الاجتماعية والتعليمية والاعلامية لخدمة ودعم نشاطها ونفوذها في هذا الاتجاه وكذلك طورت ونجحت باستخدام آليات مدنية مثل الاحتجاج العام وتسجيل الناخبين والتصويت او

ممارسة الضغط والترشيح للمناصب ومن قيادتها القساوسة جيري فالويل وبات روبرتسون وجون هاغي وجيمس دوبسون وغاري باور وقد أنشأوا تنظيمات لدعم جداول اعمالهم السياسية اللاهوتية الاجتماعية[7].

ان من البديهي القول ان هناك وفي اي مجتمع تاثير متبادل بين المتغيرات الاجتماعية من جهة وشكل وطبيعية الانشطة السياسية ومنها النشاط السياسي الخارجي من جهة اخرى فالعوامل التي تؤثر في شخصية افراد المجتمع يمتد تأثيرها الى مجمل سلوكيات افراد ذلك المجتمع وانماط تفكيرهم ومن ذلك السلوك والتفكير السياسي لهم ، لذلك كان للمعتقدات الدينية في المجتمعات اليهودية امتدادات في المسالك والخيارات السياسية للمنظومة السياسية الاسرائيلية وكان لذلك الاعتبار دور في تفسير جانب مهم من ظواهر السياسة الخارجية الاسرائيلية.

ان المجتمع الاسرائيلي يوصف بانه أكثر المجتمعات المعاصرة ارتباطا بالنواحي الايديولوجية [8]. فالمعتقدات الفكرية الدينية شكلت ممهازا للطبقة السياسية لعدم القبول باي تحديد للحدود النهائية للدولة ومنعت يهود العالم من الاندماج مع شعوب الاوطان التي يقطنوها وحثهم الى العودة الى ما يسمى ارض الميعاد، وكونت صورة عن أنفسهم يسيطر عليها الاحساس بالتمايز والتفوق على غيرهم من الشعوب [9]. لقد مارست اسرائيل منذ قيامها وحتى الان سياسة الاستحواذ والتوسع، فقد احتلت كامل الارض الفلسطينية واجراء من الدول العربية المحيطة بها خلال حربي 1948 وعام 1967 ولقد كان للأفكار والشعارات ذات الجذور الدينية دورا كبيرا وهاما في التعبئة الداخلية لهذا السياسة وفي التبرير لها على المستوى الدولي الخارجي حيث كانت تتذرع بان سيطرتها على هذه الاراضي انما تنطلق من حقها الالهي فيها وصولا لبناء دول اسرائيل الكبرى من النيل للفرات.

يقول بن غوريون (بالدم والنار سقطت الدولة اليهودية وبالدم والنار سوف تعود الدولة اليهودية) وتدور معظم اراء القادة الاسرائيليين حول مبادئ القوة والعنف والتفوق عند معالجتهم لمفهوم السلام مع العرب ودون مراعاه القانون الدولي او عرف اخلاقي انساني ، متأثرين في ذلك بالنصوص الدينية ، ومثال ذلك ما عبر عنه مناحيم بيغن حيث قال ان حق الشعب اليهودي في ارض اسرائيل يعني العمل على سيادة الاقطار العربية المجاورة لها عن اراضيها[10] ، وكذلك قوله ان التوراة والسيف انزلا علينا من السماء ، معتبرا ان مدة التقدم غي تاريخ العالم ليست السلام بل السيف.

لقد زرعت النصوص الدينية في نفوس الافراد في المجتمع اليهودي الاسرائيلي مثلا عليا تاريخية تغذي معتقدات مثل حق العودة، حق اغتصاب ارض الغير، حق الاستبداد وتفوق الشعب المختار، وبركات الرب عليه.. الخ [11]، لقد اجازت الاصولية اليهودية عند التعامل مع الاجناس الاخرى استعمال وسائل الكذب والتضليل لتحقيق غاياتهم، وقد انعكس ذلك في الدعاية السياسية والنشاط الدبلوماسي قبل نشوء الدولة الصهيونية وبعدها فأصبحت تتقن تضليل الراي العام العالمي، إثر القيام بمناورات دعائية وسياسية لتحصل على قوى دولية مختلفة وتحييد قوى دولية اخرى، ولو رصدنا حركتها السياسية في افريقيا مثلا نجدها تدعي الاشتراكية مع غانا والرأسمالية مع ساحل العاج والبرلمانية مع سيراليون [12].

لقد شكل العامل الديني والموروث التاريخي من القيم والمبادئ والعادات الراسخة في ذهنيات الساسة الاسرائيليون عاملا مهما في تحديد الاطارات العامة للدولة والتي تعرف بسوسيولوجيا السياسة وهي القوانين والقيم والعادات والشرائع المسيطرة على عقول صانعي القرار والتي تأخذ طريقها عن طريق التصوير والتقييم وردود الافعال [13].

على الرغم من ان اسرائيل كدولة ذات كيان سياسي قائم على ارض الواقع جاءت من رحم الصهيونية الا ان المعتقدات الدينية والاعراف والتقاليد في تشكيل البناء الفكري للشخصية الاسرائيلية وبالتالي التأثير في القرارات والمواقف التي تتخذها وينا ان الصهيونية حركة سياسية فكرية للمجتمع اليهودي اذ تحمل في ثناياها افكارا ومعتقدات دينية وموروثات من القيم والمبادئ والعادات الا انها حركة معاصرة ولدت في القرن التاسع عشر ولها من الخصوصية والتمييز ما يتيح للبعض افرازها كعامل مؤثر مستقل في بلورة الملامح السياسية الخارجية الاسرائيلية[14].

هذه المنطلقات الصهيونية العنصرية كان امتدادها في تطبيقات السياسة الخارجية الاسرائيلية والعلاقات الدولية الاصرار على التمسك بالأرض والتوسع في كل الظروف والاحوال اتباعا لأفكار ونظريات جيوبولتيكية تحدثت عن المجال الحيوي للدولة او الامة مبررة ومفسرة سياسات التوسع والصراع بين الدول ، في هذا الاطار نجد اقوالا لمفكرين من امثال راتزل تشير الى ان كل دولة هي بالضرورة في صراع مع العالم الخارجي للدفاع عن الفراغ الذي تشغله وكل دولة متينة التنظيم تحاول زيادة حجم الفراغ الذي تملؤه سواء اكان هذا الامتداد يؤمن لها موارد غزيرو ام لأنه يؤمن لها سلامة اكثر [15].

ان تقدم مطلب الامن في السياسة الخارجية الاسرائيلية يجد تفسيره وفقا لآراء هذا الاتجاه كونه صدى لأفكار ونظريات جيوبولتيكية تحولت الى عقائد مصاحبة للعقائد السياسية القومية العنصرية كالنازية والفاشية والتي تتجسد في الكيان الاسرائيلي بالصهيونية التي افرزت الجمعية العامة للام المتحدة في عام 1975 عنصريتها [16].

ان القرارات السياسية ومنها قرارات ومواقف السياسة الخارجية بغض النظر عن الطريقة الرسمية والقانونية لآلية صنعها من قبل شخص او مجموعة اشخاص معينين بأسمائهم وصفاتهم وهي لذلك تتأثر بشكل اساسي بصفاتهم وطبيعتهم المهنية وما يؤثر فيهم في تكوين شخصياتهم ، ان عوامل وتأثيرات من قبيل العقائد والافكار والقيم الدينية والسياسية وتأثيرات البيئة الدولية تجد طريقها للتأثير والمشاركة في صنع الحدث السياسي والموقف عبر شخصية صانع القرار باعتبار ان القرار يصدر عنه في النهاية وعنده تحسم الامور ، ومن هذا المنطق حاول مجموعة من المختصين والباحثين تفسير السياسة الخارجية الاسرائيلية على اساس خصوصيات صناع القرار فيها باعتبارهم مراكز قوى دينية كزعماء للأحزاب واعضاء في الكنيسيت والوزارة او عسكرية كقادة للجيش والمؤسسة العسكرية[17].

يبدو من البديهي القول ان الكيان الاسرائيلي لم يكن ليولد لولا المساندة والدعم الدولي من قبل قوى الهيمنة والاستعمار من امثال الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وسائر دول الاستعمار الاخرى والتي وجدت في هذا كيان ضرورة استراتيجية لتامين مصالحها في المنطقة مما اوصل الامور بينهما الى بناء تحالفات استراتيجية متجددة باستمرار، ومن هذا المنطلق يمكن القول ان البيئة الدولية لها تأثيرات على السياسة الخارجية الاسرائيلية وان هذه التأثيرات يمكن ان تفسر بعضا من المواقف والقرارات لهذه السياسة [18].

لقد تناولت دراسات عديدة حديثة هذا الجانب مبرزة اياه ومعتبرة ان لهذه البيئة تأثيرات حاسمة في ادارة دفة العلاقات بين العرب والكيان الصهيوني مدللين على ذلك بالتزامن الحاصل بين انطلاق عملية التسوية السياسية للصراع العربي الاسرائيلي في عام 1991 وتطورات البيئة الدولية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة واعتبار ذلك أحد صور الارتباط بين متغيرات النظام الدولي وتلك التي تحصل في نظمه الفرعية [19]

ان كثير من الاحداث والمواقف السياسية في المنطقة يمكن ان نلتمس من خلالها مدى تأثر السياسة الخارجية الاسرائيلية بأوضاع العلاقات الدولية حيث لعبت اسرائيل دور الوكيل المنفذ لمخططات الولايات المتحدة الامريكية وقامت بعمليات في هذا الصدد تنوعت بين المشاغلة وتوجيه الضربات لحركة النهوض والتحرر العربي والتصدي للنفوذ السوفيتي ايام الحرب الباردة ودعم الحلفاء [20].

وعلى الرغم من علمانية الدولة التي ينص عليها الدستور الاميركي صراحة الا ان فصل الدين عن الدولة في الولايات المتحدة الاميركية معناه حظر اعلان دين رسمي للدولة لاحظر التدين ولا حتى حظر دور الدين في الحياة السياسية ويعد المجتمع الاميركي هو الاكثر تدينا على الاطلاق بين كل المجتمعات الصناعية المتقدمة وقد وصف صاموئيل هنتنغتون تلك الخصوصية بقوله ان اميركا امة تحيا بروح الكنيسة[21]. لذلك انعكس تاثير الصهيونية المسيحية على الرؤساء الاميركيين في السياسة الخارجية الاميركية تجاه سورية وبشكل سلبي تجاه عملية السلام فبعد حرب الخليج الثانية 1991 قادت الولايات المتحدة الاميركية عملية السلام واكد الرئيس جورج بوش عدم اعترافها بالقرارات الاسرائيلية بضم الاراضي العربية المحتلة ولاسيما الجولان السوري وان عملية السلام تقوم على تنفيذ قراري مجلس الامن 242 و338 والارض مقابل السلام وبعد جولات عديدة لوزير الخارجية الاميركية جيمس بيكر الى المنطقة ومنها دمشق وافقت الاخيرة على المبادرة الاميركية ولكن تيار الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة الاميركية قام بالتصدي للادارة الاميركية فظهر الحديث عن وجود خلافات استراتيجية بين الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل الا ان هذه الخلافات قد انتهت نتيجة لضغط تيار الصهيونية المسيحية واللوبي الصهيوني وهو قبول اسرائيل عملية السلام مقابل قيام ادارة الرئيس بوش بفتح المجال امامها لكسب ما يمكن كسبه من العرب من خلال استمرارية وتطويل وتمديد عملية السلام ويدخل فيها محاولات تعطيلها وعلى ان يستمر الدعم الاميركي لها مقابل استمرار الضغوط المختلفة ولاسيما على سورية مما يسهل الاحتفاظ ببعض اراضي الجولان[22]. وعمليا فان ضغط الصهيونية المسيحية نجح في دعم اسرائيل وسياستها تجاه عملية السلام مع سورية فمنذ انطلاقها في مدريد في تشرين الاول 1991 لم تستطع الولايات المتحدة الاميركية من خلال ادارات الرئيس جورج بوش والرئيس بيل كلينتون والرئيس جورج دبليو بوش من الوصول الى تسوية بين سورية واسرائيل على الرغم من ان عملية السلام التي ترعاها الولايات المتحدة الاميركية قد قامت على اساس قراري مجلس الامن 242 و338 والارض مقابل السلام. لقد كان الرئيس بيل كلينتون مثابرا على نجاح عملية السلام ولاسيما على المسار السوري- الاسرائيلي فأدركت الادارة

الاميركية ان توقف عملية السلام من قبل رئيس الوزراء الجديد بنيامين نتنياهو فزجرته في اثناء زيارته الى الولايات المتحدة الاميركية في تشرين الثاني 1997 للقاء والحديث مع المنظمات اليهودية ولكن روابط نتنياهو مع الصهيونية - المسيحية حليفة اسرائيل ولاسيما مع جيري فالويل ومع الجمهوريين في الكونجرس الاميركي ساعد على حمايته من ضغط الادارة[23].

ومن الجدير بالذكر ان الرئيس جورج بوش –الاب- والرئيس بيل كلينتون لم يكن يربط أي منهما بحركة الصهيونية المسيحية أي رابط عقائدي وخلال عهدي كلاً من هذين الرئيسين غيب دور هذه الحركة لكن لم يلغ تأثيرها الا انها عادت بكل قوة في عهد الرئيس جورج دبليو بوش –الابن- فالقس روبرتسون هو من اقوى الشخصيات الدينية الاميركية في حركة الصهيونية المسيحية في عهد الرئيس بوش حيث اصبح اوسع نفوذاً وبعد احداث 11 ايلول 2001 اصبح للحركة الصهيونية المسيحية دور فعال في عملية اتخاذ القرار السياسي وكان وراء علاقة الرئيس بوش بهم العوامل الآتية [24]:

1- ايمانه والتزامه بعقيدة حركة الصهيونية المسيحية.

2- نجاح المنظمات والمؤسسات والجمعيات التابعة للحركة الصهيونية المسيحية في تعزيز حضورها السياسي والاعلامي في عهده.

3- وقوع احداث 11ايلول 2001 التي الهبت مشاعر العداء ضد المسلمين والعرب.

لذلك يحظى الرئيس بوش بدعم الصهيونية المسيحية هؤلاء المتعصبين المقتنعين بان الولايات المتحدة الاميركية تلعب دورا مركزيا في الصراع التوراتي بين الخير والشر وهو اقتناع يقوم على الاعتقاد ان على هذا البلد قيادة العالم[25].

لقد كان من تاثير الصهيونية المسيحية على الادارة الاميركية في عهد الرئيس جورج دبليو بوش ان ادانت وزارة الخارجية الاميركية اقوال للرئيس بشار الاسد خلال استقباله للبابا في دمشق في ايار 2001 وفسرتها بشكل مشوه على انه هاجم اليهود مع انه هاجم اسرائيل وقد وصف الناطق باسم وزارة الخارجية الاميركية الاقوال بانها خاطئة ولا يمكن القبول بها وفي رد على ذلك استدعي السفير الاميركي في دمشق وسلمت اليه رسالة احتجاج سورية على التفسير المشوه الذي اعطاه الاميركيون لاقوال الرئيس بشار وهو التفسير النابع عن الجهل وعدم الالمام بالحقائق[26]. وكان من تأثير الصهيونية المسيحية على الرئيس جورج دبليو بوش ان بعث غاري باور رئيس منظمة القيم الاميركية برسالة الى الرئيس بوش في حزيران 2002 وقد شارك في توقيعها عدد من اقطاب الصهيونية المسيحية من بينهم جيري فالويل أكدوا فيها اعتقادهم بانه يجب على الولايات المتحدة الاميركية الوقوف الى جانب الحليفة الصديقة اسرائيل وطالبت بالكف عن أي ضغوط يمارس على رئيس الوزراء الاسرائيلي اريل شارون [27]. وكان من تأثير هذه الرسالة ان أطلقت الإدارة الاميركية يد شارون في ذبح الشعب الفلسطيني بعد ان وصفته بانه (رجل سلام) كما انها شجعته على وقف عملية السلام على المسار السوري – الاسرائيلي. ومن الجدير بالاشارة ان حركة الصهيونية المسيحية هي التي حققت للرئيس بوش انتصاره في الانتخابات فهم الذين يشاركونه عقيدته وساعدوه في اكتشاف مسيحيته بعد حوارات مطولة مع القس بيلي جراهام وابنه فرانكلين صديق الرئيس بوش الذي تشرب منهم كراهية المسلمين الذين حسب المسيحية الصهيونية يشكلون الخطر الاكبر على عودة المسيح الى الارض فهذه الحركة تؤمن بفكرة هدم المسجد الاقصى واقامة الهيكل على انقاضه ما يتطلب تهيئة الشرق الاوسط برمته لهذه الاحداث على ان تكون البداية في العراق وهو ما يفسر اصرار الرئيس بوش على احتلال العراق كخطوة اولى تليها خطوات ضد سورية وغيرها من الدول العربية[28]. ان اتباع الولايات المتحدة الاميركية سياسات غير عادلة دفع دانيال بايبس وهو من المحافظين الجدد الى القول في تموز 2003 :(ان الذين يتساءلون عن السبب الذي يدعو واشنطن الى اتباع سياسات مختلفة يرجع جانب كبير منها في هذه الايام الى نفوذ الصهيونية المسيحية)[29]. وعلى الرغم من قوة تاثير وفعالية الحركة الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة الاميركية الا ان لها معارضين داخل الكنيسة البروتستانية نفسها وكذلك من خارجها[30].

ولكن تعد الطوائف البروتستانتية التي تشكل غالبية الحركة المسيحية الصهيونية من اهم الكنائس الاميركية تاثيرا على السياسة الخارجية الاميركية ليس بسبب كثرتها العددية فقط بل لكونها كنيسة الطبقة العليا او مايسمى كنيسة البروتستانت الانكلو سكسون البيض والذي يحرص الرؤساء الاميركيون على الاجتماع بقياداتها والالتحاق بعضويتها[31]، ويبدو واضحا أن تاثيرها وفعاليتها قد دفع الرؤساء الاميركيون الى الالتحاق بها والالتزام بتعليماتها وبالتالي كان لها التاثير الفاعل على القرار السياسي الخارجي الاميركي لصالح اسرائيل ضد العرب.

كان من انتاج الثقافة الاميركية العدائية والتي تشك بالاخر حركة المحافظين الجدد وان مصطلح محافظ جديد في الاصل وصف سيروري بقدر ما هو ايديولوجي وقد دخل المعجم الاميركي الحديث في

سبعينيات القرن العشرين لتعريف نوع جديد من سياسي تحول الى اليمين كليبرالي سابق تحرر من الوهم بتردد اليسار في الوقوف بوجه السوفيت والراديكاليين المعادين لاميركا وكان مايكل هارنغتون ومحررو مجلة "Dissent" اول من استخدموا مصطلح محافظ جديد مع انه لم يبتكر كتعبير ازدرائي لوصف الرفاق السابقين ويؤكد بودهورتز ان الاسم كان يهدف الى التحقير بل ان المحافظين الجدد مثل اليوت ابرامز يقبلون بالتسمية كفعل تحد لا كوسام شرف[32].

ومن أكبر المفارقات في تشكيل حركة المحافظين الجدد انها نشات من قبل مجموعة أعضاء من الحزب الديمقراطي الرافضين لسياسة اعتبروها لينة مع الاتحاد السوفيتي في السبعينيات من القرن العشرين وكان الدافع المحرك هو معاداة الشيوعية وانشقوا عن الحزب الديمقراطي وانضموا الى الحزب الجمهوري ورحبت بهم ادارة الرئيس رونالد ريغان وتسلموا فيها مناصب مثل ريتشارد بيرل وبول وولفويتز ولكن لم ينالوا الاهتمام في عهد ادارة الرئيس جورج بوش الاب فقد كان محافظاً تقليدياً واتسم بكثير من الاعتدال في سياسته الخارجية والمحلية وتجمد نشاطهم خلال تلك المدة وكذلك خلال عهد ادارة الرئيس بيل كلينتون لكنهم عادوا الى نشاطهم وبفاعلية مع انتخاب جورج دبليو بوش رئيساً في 2000 حيث وصل عدد منهم الى مناصب مهمة خاصة في وزارة الدفاع مثل بول وولفويتز نائب وزير الدفاع ودوغلاس فيث وكيل وزارة الدفاع وريتشارد بيرل رئيس مجلس سياسة الدفاع في وزارة الدفاع[33]. انه من السهل التعرف الى المحافظين الجدد والى ارائهم فهم يضمون افراداً ممن يشغلون وشغلوا مناصب في الادارة الاميركية الحالية مثل مدير مكتب نائب الرئيس لويس ليبي والمستشار الخاص للرئيس اليوت ابرامز ونائب وزير الدفاع بول وولفويتز- خرج من الادارة- وفي وزارة الخارجية جون بولتون سفير الولايات المتحدة في الامم المتحدة وديفيد وارمسر وفي الهيئات الحكومية الاستشارية ريتشارد بيرل - استقال - واليوت كوهين في مجلس السياسة الدفاعية.

ومن الاكاديميين في جامعة يال دونالد كاغان وفي جامعة برنستون برنارد لويس وارون فريدبيرغ وفي بيردين جيمس كيرويلسون وغيرهم وفي وسائل الاعلام محرر وكلي ستاندرد ويليام كريستول وفي الواشنطن بوست تشارلز كروثامار ومعظم محرري السياسة الخارجية في افتتاحيات وول ستريت جورنال وقناة فوكس نيوز ومدير وكالة المخابرات المركزية الاسبق جيمس ولسي وفي مؤسسات الابحاث ماكس بوت و في مجلس العلاقات الخارجية نورمان بودهورتز وميراف ورامسر في معهد هدسون وكل أعضاء مشروع القرن الاميركي الجديد ومعظم الباحثين في الدراسات السياسية والدفاعية في معهد المشروع الاميركي[34].

وقد وجد نائب الرئيس ديك تشيني ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد ان كثير من معتقداتهما عن التميز الاميركي والاحادية تتماهى مع فكر المحافظين الجدد ويمكن العثور على توقيعهما على وثيقة اساسية من وثائق المحافظين الجدد وهي بيان مبادئ مشروع القرن الاميركي الجديد 1997 [35]. ويهدف المشروع الى فرض الهيمنة الاميركية على العالم بعد ان انفردت بزعامة العالم إثر تفكك الاتحاد السوفيتي وكان قد وقع على المشروع الاميركي الجديد بالاضافة الى تشيني ورامسفيلد جيب بوش وزلماي خليل زاده وغيرهم ووجهوا رسالة الى الرئيس بيل كلينتون تطالبه بضرورة مایاتي[36]:

1- زيادة ميزانية الدفاع بشكل كبير لتحديث القوات المسلحة وتحمل مسؤولياتها العالمية.

2- تعزيز العلاقات مع الدول الديمقراطية الحليفة وتحدي الولايات المتحدة لنظم الحكم المعادية للمصالح والقيم الاميركية.

3- تعزيز ودعم عملية الاصلاح السياسي والحرية الاقتصادية في الخارج.

4- قبول الولايات المتحدة الاميركية بدورها في الحفاظ على نظام عالمي موات للامن والرخاء الاميركي وصديق للمبادئ الاميركية.

وكان المحافظون الجدد قد استندوا فكريا على المفكر الالماني ليوشتراوس الذي هاجر الى الولايات المتحدة الاميركية في 1931 واسس في جامعة شيكاغو ماعرف فيما بعد بالشتراوسية الليبرالية التي كانت تمثل الجذور الاولى لفكر المحافظين الجدد الان الذين تم اطلاق هذا اللقب عليهم من قبل الليبراليين الاميركيين من باب السخرية والحط من قيمتهم الفكرية والسياسية وكانت الشتراوسية تنادي بالافكار الآتية [37]:

1- رفض الحداثة وتفضيل المنطق على التفكير.

2- استخدام الدين للسيطرةعلى المجموع.

3- استعمال الكذب والخداع للمحافظة على السلطة.

4- فرض الدين على الجماهير وابعاده عن الحكام.

5- استعمال القوة لكبح العدائية لدى البشر من خلال دولة قوية كابحة.

6- الايمان بالريادة الاميركية الخيرة.

ومن كتابات ليوشتراوس برزت ثلاثة افكار رئيسية مشكلة الجانب العملي في ممارسات المحافظين الجدد وهي[38].

1- دور النخبة أو الصفوة: يؤمن شتراوس بان الحقيقة الاساسية حول المجتمع والتاريخ الانسانيين يجب ان تتبناها نخبة او صفوة ويجب ان يبعد عن الاخرين لأنهم لايملكون القدر على التعامل مع الحقيقة وان رجل الدولة الجيد يجب ان يعتمد على بطانة خاصة لذلك فان المحافظين الجدد ينظرون الى أنفسهم من هذه الزاوية.

2- سياسة الخداع: وترتبط مع الدور المهم الذي تلعبه النخبة في حماية الحقيقة التي تقول ان على الفلاسفة إطلاق اكاذيب نبيلة للناس والسياسيين المؤثرين على حد سواء.

ويؤكد أحد المحافظين الجدد الذي تولى رئاسة وحدة الاستخبارات الخاصة في وزارة الدفاع ان الخداع هو عقيدة الحياة السياسية

3- الحاجة لوجود خطر او تهديد خارجي: يعتقد شتراوس بان استقرار الوضع السياسي مرهون دائما بوجود تهديد خارجي وبتاثير من ميكيافيلي يعتقد شتراوس انه في حالة عدم وجود خطر خارجي يهدد البلد لابد من ايجاد الخطر وهذا بدوره سيؤدي الى ظهور سياسة خارجية مقاتلة.

لذلك يجمع المحافظون الجدد حول ثلاث موضوعات هي[39]:

1- ايمان نابع من اعتقاد ديني ان الوضع الانساني يعرف بانه اختيار بين الخير والشر وان المقياس الحقيقي للشخصية السياسية يوجد في استعداد الخييرين أنفسهم لمواجهة الاشرار.

2- توكيد بان المحدد الجوهري للعلاقة بين الدول هو القوة العسكرية والرغبة في استخدامها.

3- تركيز اساسي على الشرق الاوسط والاسلام العالمي باعتبارهما يمثلان التهديد الرئيس للمصالح الاميركية في الخارج.

وعند وضع هذه الموضوعات موضع التنفيذ يعمد المحافظون الجدد الى الاتي[40]:

1- تحليل القضايا الدولية من خلال تصنيفات اخلاقية مطلقة بالاسود والابيض وباعتقادهم بأنهم وحدهم من يمتلك الافضلية الاخلاقية ويرون ان مخالفة ذلك تعادل الانهزامية.

2- التركيز على القدرة الاحادية للولايات المتحدة الاميركية والنظر الى استخدام القوة بمثابة الخيار الاول للسياسة الخارجية لا الاخير.

3- احتقار الوكالات الدبلوماسية التقليدية مثل وزارة الخارجية والتحليل الواقعي والبراغماتي الخاص بالبلاد وهم معادون للمؤسسات غير العسكرية المتعددة الاطراف ومناوئون بالغريزة للمعاهدات والاتفاقيات الدولية وشعارهم الاحادية العالمية ويستمدون القوة من الانتقاد الدولي معتقدين بان يثبت الفضيلة الاميركية.

4- التطلع الى ادارة الرئيس رونالد ريغان على انها المثال النموذجي.

وبعد احداث 11 ايلول 2001 اضاف المحافظون الجدد الى خطابهم السياسي ثلاثة بنود جديد هي[41].

1- استعمال الضربة الاستباقية.

2- اظهار محور الشر والتنديد به.

3- تقسيم العالم الى أعداء وأصدقاء.

وكان المحافظون الجدد ولمساندتهم فكريا سارعوا الى تشكيل مراكز ابحاث مثل معهد المشروع الاميركي ومعهد هدسون ومؤسسة التراث وقد شكلت مجموعة تفكير سيطرت على عدد من الدوريات ومراكز النشر كويكلي ماغازين ومنشورات ناشيونال رفيو وكومنتري ونيوريبابليك ومجموعة موردوك المالكة لشبكة التلفزيون فوكس وبعض صفحات من الوول ستريت جورنال[42].

لقد قدمت احداث 11ايلول 2001الفرصة القوية لعرض افكارهم وتطبيقها ففي رسالة من مشروع القرن الامريكي الى الرئيس جورج دبليو بوش في 21ايلول 2001دعت فيه الى توسيع الحرب على الارهاب والى ما هو ابعد من افغانستان واسقاط صدام حسين وقطع العلاقات مع السلطة الفلسطينية والاستعداد للتحرك ضد سورية وايران وحزب الله اللبناني وكان بين الموقعين ريتشارد بيرل وجين كيركباتريك -توفيت- وفرانك غافني وفرانسيس فوكوياما ووليم كريستول ودونالد وروبرت كاغان.[43]

لقد كانت سورية من اهداف المحافظين الجدد في 1996 حيث قدموا تقريراً بعنوان: (انفصال مهذب استراتيجية جديدة لتحقيق الامن للعالم) وقد وجه الى بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء الاسرائيلي وفيه اظهروا مجموعة من التوصيات التي تم تعميمها لانهاء عملية المقايضة مع اسرائيل القائمة على مبدأ الارض مقابل السلام واستبدالها بتغيير ميزان القوى في الشرق الاوسط لصالح محور يتألف من اسرائيل وتركيا وللقيام بذلك فقد دعا التقرير الى عزل صدام حسين والتقليل من نفوذ سورية في لبنان على الاقل ومن بين خطوات اخرى يدعو التقرير الى دعم اسرائيل لهجمات تشنها على أهداف سورية عسكرية في لبنان وفيما اذا اثبت

انه غير ذي فعالية تقوم بضرب اهداف مختارة في داخل سورية وكان ديفيد وارمسر المؤلف الرئيسي للتقرير يدعو منذ زمن طويل كلا من الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل لصد حكومة سورية [44].

فضلا الى ذلك كانت سورية قد ادرجت في اللائحة السوداء للمحافظين الجدد التي اعدها دوغلاس فيث [45].

وفي أعقاب الاحتلال الاميركي للعراق أكد نائب وزير الدفاع بول وولفويتز وهو من المحافظين الجدد بانه ينبغي تغيير النظام في سورية متهماً حكومة الرئيس بشار الاسد بالقسوة [46].

وكات صحيفة هارتس الاسرائيلية قد اعلنت في شباط 2003ان جون بولتون قد صرح لمسؤول اسرائيلي ان الولايات المتحدة الاميركية وبعد ان تنتهي من العراق ستتولى شأن سورية [47].

وفيما بعد أصدر ريتشارد بيرل وديفيد فرم كتابا بعنوان :(نهاية الشر) ورد فيه بانه يجب ان تقوم الولايات المتحدة الاميركية بالتخلص من النظام السوري[48]. وكان ريتشارد بيرل ومن اسرائيل قد اكد عن رغبته في المواجهة مع سورية في سلسلة من المقابلات أظهر فيها استحسانه لهجوم اسرائيلي على سورية قامت به وهو الاول منذ 1967 وعبر عن سعادته لرؤية سلاح الجو الاسرائيلي يقوم بتسليم رسالة الى سورية وامل ان تكون هذه الرسالة الاولى لكثير من الرسائل المشابهة وانه كان يامل ان تقوم الولايات المتحدة الاميركية نفسها باتخاذ اجراء ضد دمشق على الاخص اذا ما اثبتت ان سورية كانت تعمل كقاعدة مالية او قاعدة تجنيد (للتمرد) في العراق. وأكد على ان سورية نفسها (منظمة ارهابية) واصر على ان واشنطن لن تجد صعوبة في ارسال جنود الى دمشق رغم انشغالهم في العراق لان سورية ضعيفة جداً عسكرياً[49]. ولكن سياسة المحافظين الجدد العدوانية تواجه معارضة من قبل شخصيات ومؤسسات أميركية فوزير الخارجية جيمس بيكر ومستشار الامن القومي برنت سكاوكروفت في عهد ادارة الرئيس جورج بوش يبدوان تحفظاتهما على سياسة المحافظين الجدد في الشرق الاوسط. وفي الوقت نفسه تقف بعض المراكز الفكرية مثل مؤسسة بروكنجز ومعهد كاتو معارضة وناقدة للمحافظين الجدد وسياساتهم واذا كانت الصحافة المحافظة مثل واشنطن تايمز وفية لهم فان صفحة الرأي في نفس الصحيفة تستضيف بعض من أكثر النقاد سخرية من نزعة المغامرة لدى المحافظين الجدد[50].

ومن الجدير بالاشارة ان المحافظين الجدد قد عززوا روابطهم مع الحركة الصهيونية المسيحية وقد عد البعض ان دموية ادارة الرئيس بوش تعود الى قيام هذه الادارة بالجمع بين التيارين حيث فتح الرئيس بوش المجال كي يعيش المحافظون الجدد والصهيونيون المسيحيون أي نائب وزير الدفاع بول وولفويتز مع وزير العدل جون اشكروفت[51].

وكان التياران في توجهاتهما واهدافهما ضد سورية وكان تأثيرهما واضحاً على السياسة الخارجية الاميركية اتجاهها.

المبحث الثاني

الدين والسياسة الامريكة والاسرائيلية وأثرهما على العرب والمسلمين

منذ ان ظهر الدين الاسلامي فقد شكل خطراً على اوربا المسيحية وقد نظر المسيحيون الى الاسلام على انه (دين مبتدع مزيف نشر بقوة السيف)[52]. هذه الصورة السلبية والخاطئة عن الاسلام عممت في الغرب المسيحي ورسختها وعززتها ثقافتها المعادية للعرب والمسلمين.

لقد جاء معظم الاميركيون الى الارض الجديدة من أوربا وحملوا معهم الثقافة والمعتقدات والمشاعر الجماعية والرواسب الفكرية ومن هذه الرواسب كراهية المسلمين والخوف والنفور منهم كأعداء[53]. لقد ورث الاميركيون الصورة السلبية عن العرب من الغرب واضافوا اليها عناصر اميركية متاثرة بالانجيل الذي يصور العرب بطريقة سلبية جدا[54]. بدأ الاميركيون في القرن التاسع عشر الاتصال بالعرب عن طريق المبشرين الذين بدأوا يرسلون التقارير ويؤلفون الكتب عن الغرب والمسلمين وكانت على العموم سلبية وكان لها اثر سلبي على الجمهور الاميركي وعلى صناع السياسة الاميركيين[55]. وعلى عكس اوربا الاستعمارية لم تدخل الولايات المتحدة الاميركية في مواجهة مع العرب المسلمين ففي اوائل القرن العشرين اقامت علاقات ودية معهم بدون ان تكون مقيدة بمتطلبات جغرافية او استعمارية معينة وكان العرب المسلمون ينظرون اليها بايجابية[56].

وبعد الحرب العالمية الثانية تولت الولايات المتحدة الاميركية قيادة النظام الدولي الى جانب الاتحاد السوفيتي وبعد ان كانت في الربع الاول من القرن العشرين من مؤيدي حق تقرير المصير الا أنها في النصف الثاني اصبحت تنظر بارتياب الى الحركات الوطنية ففي اواخر الاربعينيات كان كبح الخطر السوفيتي والحفاظ على امن الانظمة الموالية تحتلان الاولوية في السياسة الخارجية الاميركية وليس التفاهم

مع الحركات الوطنية التي عدتها اداة في قبضة الشيوعية[57]. ومابين 1957و1970 تشكلت السياسة الاميركية ضمن إطار المواجهة مع التيار القومي العربي العلماني بزعامة الرئيس جمال عبد الناصر ومن المفارقات ان القومية العربية الثورية وليس الاسلام كانت تمثل التهديد لها وللانظمة الموالية فكانت تطلق نعوتاً مثل متطرف وذيل على عناصر قومية ثورية في انحاء الشرق الاوسط[58].

تؤكد الاحداث التاريخية ومنذ أكثر من نصف قرن وحتى اليوم، ان القضية الفلسطينية تكتسب اهمية لدى العرب والإسرائيليين والعالم، ولم يقلل من هذا الاهتمام حتى وان طغت عليه قضايا اقليمية من حين لاخر. وتعكس القضية بمجملها تفاصيل مكانية لعدوان يهودي متطرف على ارض العرب فلسطين ولا خلاف في ذلك، واتخاذها موطناً لهم وابادة اهلها وتغير اصولها، ولم يقتصروا على ذلك، بل انتشروا على مساحة جغرافية واسعة تمتد الى سوريا ومصر والأردن ولبنان، وغدت مراكز قوة إسرائيلية.

ومعنى هذا ان هذه الدولة لم تكن ترسم الحدود السياسية لها من الناحية الدولية، بل انها تشير الى ابعاد اخرى من ارض العرب بخيراتها وعطائها واباحوا لأنفسهم اقامة الابنية وحفر الانهار وزرع الارض، بل ان هذه الدولة اصبحت حد السيف الذي قطع بلاد العرب من المحيط الى الخليج، وانتشرت فيما بينها ثم رسمت حركة الناس ونقاط عبورهم وما قيل من النيل الى الفرات، الذي يرتبط بأصول نشأت إسرائيل وطريقة تكوينها. وهكذا سكنت إسرائيل فلسطين ونواحيها وانتقلت الى غيرها، لها شهرتها بالظلم والعدوان وصنع القرار وادارة المعارك وما تتصف به من ضرورات الحكم وقهر العرب بكثرتهم، وتزداد هذه الدولة مكانه بمن اختل ايمانه من الحكام العرب واخطا في تقدير الموقف فتأخذ من عدوه صديق وازداد عدد الدول تباعاً في المشرق والمغرب العربي من لها علاقات مع إسرائيل معلنة او غير معلنة حتى يفصح عنها في رسم العلاقة [59].

تاريخ الحدود السياسية لإسرائيل وما طرأ عليه من متغيرات وتغييرات ، ولا نستطيع إن نفي بتفاصيله في هذا البحث لأنها الكثرة فضلا على كأنك تقرأ ذلك في كتب التاريخ لكننا نريد القول ، ان إسرائيل جعلت للحدود السياسية المغتصبة حدوداً عسكرية تقع بعيدة عنها حتى إذ مر الوقت أصبحت الحدود العسكرية حدوداً سياسية وامتدت مطامع التوسع الى حدود عسكرية جديدة ، وتظهر الحقائق التاريخية ان مثل هذا الامر يتكرر كلما سمحت الاوضاع الاقليمية والدولية لإسرائيل ان تمارس سياستها التوسعية هذه أي ارض عربية جديدة تعزز المواقف الإسرائيلية المتطرفة ، وهي السياسة التي اعتمدت في جوهرها على سيادة مفهوم الامن لها ، تحت مصطلحات كثيرة بشأن الحدود ، منها دينهم يحثهم على التوسع والسياسة الدفاعية ، والامنية ، الامنة وغيرها . وهنا لا بد لسائل عن حدودها الثابتة التي ترسمها احلام مريضة لا تأخذ بنظر الاعتبار واقع الاوضاع العربية مستقبلاً والتي قد تكتب صفحة جديدة في تاريخ الصراع ولا نناقشها الان.

وفي النزاع الدائر الذي كان بين القوميين والاسلاميين في تلك المدة انحازت الولايات المتحدة الاميركية الى جانب الاسلاميين وكانت اعتبارات الحرب الباردة والحسابات الاستراتيجية هي المحرك لسياستها الخارجية ولكن هذا الموقف مالبث ان تغير جذريا بسبب الصحوة الاسلامية من الاحداث المحلية كالحرب العربية الاسرائيلية في 1973وحظر النفط العربي والثورة الايرانية وازمة احتجاز الرهائن الاميركيين في 1979 دفعت المسؤولين الاميركيين الى الاعتراف بنشوء قوة جديدة تهدد المصالح الاميركية[60]. ان الثورة الايرانية قد شكلت موقف الولايات المتحدة الاميركية تجاه الاسلام السياسي واصبح من العوامل التي تمنع الاميركيين من تقدير الاسلام السياسي ايجابياً هو ارتباطه في اذهانهم بايران مما تسبب بضرر لصورة المسلمين في عيون الاميركيين لاسيما انهم يحتفظون بنظرة سلبية مسبقة عن ايران وبعد نهاية الحرب الباردة وانهيار الانظمة الاشتراكية في اوربا الشرقية والاتحاد السوفيتي وتفرد الولايات المتحدة الاميركية بقيادة النظام السياسي الدولي في ظل هذه الظروف كان لابد من خلق عدو وبديل عن الشيوعية والاتحاد السوفيتي لاستمرار المواجهة فكان العدو والبديل لدى الاستراتيجية الاميركية الاسلام بكل ابعاده البشرية والفكرية والقيمية والحضارية وكان من المنظرين لخلق العدو صموئيل هنتنغتون في كتابه:(صدام الحضارات واعادة بناء النظام العالمي) حيث أكد بان الحضارات المتحدية للغرب هي الحضارتين الاسلامية والصينية[61]. وكان الحاجة لوجود خطر او تهديد خارجي من الافكار التي شكلت الجانب العملي في ممارسات المحافظين الجدد.

وقد جاء تفجير مركز التجارة العالمي في نيويورك في شباط 1993ليلحق ضررا بالغا بصورة المسلمين وبوجودهم في الولايات المتحدة الاميركية فقد جعل هذا التفجير من المسلمين اهدافا للتمييز العنصري والسياسي[62]. ولذلك أصبح الاميركي العادي نتيجة التعبئة ضد العرب والمسلمين جاهزا دائما ليلقي بمسؤولية أي عنف يقع احيانا عليهم وقد وقع هذا الحكم المسبق في حادثة اوكلاهوما في نيسان 1995 مع ان

الفاعل أميركي من الانجلو سكسون البروتستانت وهو ان دل على شئ فانما يدل على ما حققته الصورة النمطية المرسومة عبر سنوات طويلة واشتركت في صنعها وسائل الاعلام ومناهج الدراسة وكنائس الصهيونية المسيحية[63]. وقبل احداث 11ايلول 2001 دأبت الادارة الاميركية على ايراد اسماء عدة دول عربية بصفتها داعية للارهاب وفي مقدمتها سورية وبعد احداث 11ايلول 2001 راح مسؤولون اميركيون يشيرون في بياناتهم وتصريحاتهم الى ان الحرب ضد الارهاب التي بدأت في افغانستان في 7تشرين الاول 2001يمكن ان تمتد لتشمل دول عربية منها سورية[64]. ومن الجدير بالاشارة عندما وقعت احداث 11ايلول 2001 تسرع الرئيس جورج دبليو بوش في وصف الحرب ضد الارهاب بـ((الحرب الصليبية))[65]. ويؤكد وليام كوانت بانه على الرغم من ان المسؤولين الاميركيين ينكرون اهمية العامل الاسرائيلي في التاثير في الموقف الاميركي من الاسلام السياسي فان اسرائيل تلعب دوراً مهماً في وضع الحدود التي لا يمكن لصناع القرار الاميركيين تجاوزها وان قسطا كبيرا من الادبيات السياسية حول الصراع العربي - الاسرائيلي تصدر من اسرائيل وحلفائها وهم يمارسون تاثير مباشر وغير مباشر في صانعي القرار السياسي الاميركي لصالح اسرائيل[66].

ويبقى ان كثيرا من الاميركيين لا يثقون في الشعوب الاخرى عامة وانهم لا يبدلون ببساطة او بسرعة الصورة النمطية التي يحملونها لغيرهم من الشعوب وربما كان لعوامل اخرى بشرية وطبيعية دور في رسم الصور النمطية التي يصنعها الاميركيون للاخرين فقد بالغوا في ممارسة الكراهية عندما تعاملوا مع الهنود الحمر سكان البلاد الاصليين واستخدموا نظام الرق ضد الزنوج كما ان الانعزال الجغرافي لمدة طويلة ولد عدم ثقة او على الاقل شكوكاً في نيات الاخرين غير المعروفين[67]. ويؤكد ادوارد سعيد انه مازال هناك عداء ثقافي واسع الانتشار للشرق عامة وللعرب والاسلام خاصة وان هذا العداء ليس سوى نسخة اخرى عن اللاسامية الغربية وهي حركة جذورها قديمة وعميقة للغاية وهي ثقافة حولت اشكالها المعاصرة العرب الى ملاكي نفط او(ارهابيين)[68].

تزخر الكتب بذكر هذه العلاقة وهي الكثرة، وتتكامل بما يقع من احداث خاصة بين العرب وإسرائيل ولكن رغم ذلك لا بد من الاشارة اليها، بسبب السياق الذي فرضته الدراسة بذكر المتناصرين على غلبة العرب وانتزاع ما بين ايديهم على وفق خصائص المكان، ومن الامثلة ما يحصل في أرض فلسطين.

من الامور التاريخية ان دولة الولايات المتحدة وإسرائيل أصلها في تشابه الحدث بما وقع من عدوان الاول على الهنود الحمر، والثانية على العرب فاستحدثا ملكاً ليس لهما ويحمل تتابع التاريخ في 30 حزيران 1922 نجاح الحركة الصهيونية في الحصول على قرار من الكونغرس الأمريكي يعد بمثابة وعد بلفور اخر ولكن بدعم أمريكي. وكانت الولايات من اولى الدول التي اعترفت بإسرائيل. وأضافت اليها بما حصل لها من علم ومال وسلطان، ولم تعرف الدولتين تغير العلاقة مهما كانت ومهما تغير النظام السياسي في البلدين.

٤. الأطر النظرية والتطبيقية

يهدف الإطار النظري إلى ربط البحث بالنظريات العلمية الراسخة، بينما يُركز الإطار التطبيقي على كيفية توظيف هذه النظريات في الواقع العملي. يعزز هذا النهج من التكامل بين الجوانب المفاهيمية والتطبيقية للبحث. يهدف الإطار النظري إلى ربط البحث بالنظريات العلمية الراسخة، بينما يُركز الإطار التطبيقي على كيفية توظيف هذه النظريات في الواقع العملي. يعزز هذا النهج من التكامل بين الجوانب المفاهيمية والتطبيقية للبحث. يهدف الإطار النظري إلى ربط البحث بالنظريات العلمية الراسخة، بينما يُركز الإطار التطبيقي على كيفية توظيف هذه النظريات في الواقع العملي. يعزز هذا النهج من التكامل بين الجوانب المفاهيمية والتطبيقية للبحث. يهدف الإطار النظري إلى ربط البحث بالنظريات العلمية الراسخة، بينما يُركز الإطار التطبيقي على كيفية توظيف هذه النظريات في الواقع العملي. يعزز هذا النهج من التكامل بين الجوانب المفاهيمية والتطبيقية للبحث.

٥. الخاتمة

سياق ماتقدم وحسب مالمسة الباحث يمثل جوهر السياسة الأمريكية كما هو بتأمين المصالح الإسرائيلية وتفعيلها دولياً بل يتطور ويتفاعل حتى اليوم قد يكون غلب الغالب ليس بالقوة وانما هو في احوال من غلبهم ، كما ورد في حديث بن غوريون عندما خاطب ضباط الهاغانا عام 1949 بعد توقيع اتفاقية الهدنة بين الدول العربية واسرائيل ، قائلاً (ان ما تحقق لنا من نصر تاريخي عظيم للشعب اليهودي كله ، كان اكبر مما تصورناه وتوقعناه ، ولكن اذا كنتم تعتقدون ان هذا النصر قد تحقق بفضل عبقريتكم وذكائكم فانكم على خطأ كبير ، اني احذركم من مخادعة انفسكم ، لقد تم لنا ذلك لان اعداءنا يعيشون حالة مزرية من التفسخ). وتغير الزمان والحكام ورفع شعار الوحدة العربية، والأمن القومي العربي، ومعاهدة الدفاع العربي المشترك، وما يفي بحاجة العرب من شعارات، والحالة

لا تزال على حالها بل استفحل امرها بما حصل للعرب عام 1967، 1982، 2007 باجتياح لبنان وما تزال ظواهرها تزداد يوماً بعد يوم وفق متطلباتهم واسلوب تفكيرهم وطريقة عملهم، ولا نبعد عن الصواب اذ قلنا ان إسرائيل تنشر اثارة الفتن والتنازع بين اهل المذاهب الاسلامية وما يوجد في الدول العربية من قوميات قد تخرج من جيل الى جيل وما قد ينشأ عن ذلك بمراتب الدول.

وهنا نلتمس الاشارة الى تفتيت مبدأ قومية الصراع العربي – الإسرائيلي حيث تحقق لها ذلك في عملية التفاوض الثنائي مع مصر الذي انتهى الى عقد اتفاقية (كامب ديفيد) ومع احد اطراف منظمة التحرير الفلسطينية الـذي اسفرت عـنه اتفاقيات (اوسلو) ، ومـع الاردن الذي قـاد الى اتفاقية (وادي عربة) وما ترتب على ذلك من اقامة علاقات دبلوماسية مع الاطراف المذكورة ومع دول عربية أخرى اذ سعت الولايات المتحدة الى خلق الارهاب الفكري التطرفي الاديني ودعم الجماعات المسلحة في منطقة الشرق الاوسط وزجت به في اغلب الدول العربية من اجل الاقتتال الداخلي كي تضعفها وتجعلها دولا مقسما الى اقسام اخرى بغية الحد من تاثيرها المستقبلي على اسرائيل. وهكذا أصبح لإسرائيل شاناً كبيراً في ارض العرب ولها صلات مع دول العالم وان لم تكن على وتيرة واحدة.

الاستنتاجات:

1- للدين الاثر الواضع في رسم السياسة الخارجية الامريكة والاسرائيلية وله بصماته الواضحة في الاستراتيجية الامريكة العامة وفي المنطقة العربية خاصة.

2- الاستمرار بالعمل بالشعار ان الله بارك اسرائيل ويلعن لاعنيها وانه يتعين على هذا الاساس تقديم كل انواع الدعم لاسرائيل للحصول على بركة الرب ومن خلال ذلك تلتزم كنائس الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة الاميركية بتعبئة الرأي العام وتوجيه قياداته لتاييد اسرائيل.

3- على الرغم من ان اسرائيل كدولة ذات كيان سياسي قائم على ارض الواقع جاءت من رحم الصهيونية الا ان المعتقدات الدينية والاعراف والتقاليد في تشكيل البناء الفكري للشخصية الاسرائيلية وبالتالي التأثير في القرارات والمواقف التي تتخذها وينا ان الصهيونية حركة سياسية فكرية للمجتمع اليهودي اذ تحمل في ثناياها افكارا ومعتقدات دينية وموروثات من القيم والمبادئ والعادات الا انها حركة معاصرة ولدت في القرن التاسع عشر ولها من الخصوصية والتمييز ما يتيح للبعض افرازها كعامل مؤثر مستقل في بلورة الملامح السياسية الخارجية الاسرائيلية.

4- قيام اسرائيل وقد قامت في 1948 فأعد الصهيونيون المسيحيون في الولايات المتحدة الاميركية هذا الحدث انه جاء مصدقا للنبوءة التوراتية.

5- ان المجتمع الاسرائيلي يوصف بانه أكثر المجتمعات المعاصرة ارتباطا بالنواحي الايديولوجية فالمعتقدات الفكرية الدينية شكلت ممهازا للطبقة السياسية لعدم القبول باي تحديد للحدود النهائية للدولة.

6- تعمل الولايات المتحدة الامريكة واسرائيل منذ 11 سبتمبر على استغلال الحادث الإرهابي الذي وقع ضد أمريكا، من أجل خدمة عدة غاياتٍ تحاول تحقيقها منذ مطلع التسعينات فقد سعت إسرائيل، وحلفائها المتعدّدة في الأوساط الغربية، إلى إقناع الرأي العام الغربي، أن عدوه الجديد هو العالم الإسلامي، وبأن هذا العدو يحمل مخاطر أمنية وسياسية وثقافية، تماماً كما كان الحال مع العدو السابق، الشيوعية.

7- اذ سعت الولايات المتحدة الى خلق الارهاب الفكري التطرفي الاديني ودعم الجماعات المسلحة في منطقة الشرق الاوسط وزجت به في اغلب الدول العربية من اجل الاقتتال الداخلي كي تضعفها وتجعلها دولا مقسما الى اقسام اخرى بغية الحد من تاثيرها المستقبلي على اسرائيل. وهكذا أصبح لإسرائيل شاناً كبيراً في ارض العرب ولها صلات مع دول العالم وان لم تكن على وتيرة واحدة.

8- تعد الطوائف البروتستانتية التي تشكل غالبية الحركة المسيحية الصهيونية من اهم الكنائس الاميركية تاثيرا على السياسة الخارجية الاميركية ليس بسبب كثرتها العددية فقط بل لكونها كنيسة الطبقة العليا او مايسمى كنيسة البروتستانت الانكلو سكسون البيض والذي يحرص الرؤساء الاميركيون على الاجتماع بقياداتها والالتحاق بعضويتها، ويبدو واضحا أن تاثيرها وفعاليتها قد دفع الرؤساء الاميركيون الى الالتحاق بها والالتزام بتعليماتها وبالتالي كان لها التاثير الفاعل على القرار السياسي الخارجي الاميركي لصالح اسرائيل ضد العرب.

7- لذلك يحظى االادارة الامريكية بدعم الصهيونية المسيحية هؤلاء المتعصبين المقتنعين بان الولايات المتحدة الاميركية تلعب دورا مركزيا في الصراع التوراتي بين الخير والشر وهو اقتناع يقوم على الاعتقاد ان على هذا البلد قيادة العالم وهذا من انعكس على سياسة الخارجية الامريكة.

المستخلص باللغة الانكليزية

Abstract:

Religions, which descended from heaven to elevate humanity culturally, socially, and humanely, have been a factor influencing geopolitics and geopolitics. Most of the wars that have befallen the world are due to religious conflicts. In the modern era, religions have begun to increase in importance as a factor influencing political relations between states. Religion continues to strongly influence geopolitics and international relations. Religious missions also played a role in the formation of modern colonial empires. This is due to the rise of secularism, followed by the replacement of economic and political factors as influential factors in relations between states. The role of religion is a subject of ongoing controversy and debate to this day, the matter of which has not yet been settled in light of the multiplicity of conflicting statements and theories about the nature and dimensions of that role amidst profound and complex variables and transformations. Opinions differed interpreting the influence of religion in driving American and Israeli foreign policy, which differed in their reactions to dealing with the course of events according to their regional and international interests. The most important thing that distinguishes the United States of America and Israel is that they have always been two religious and largely secular states at the same time. However, most American and Israeli historians and writers ignore the religious factor and focus on what is secular only, despite the clear mixture between them, forgetting at times and relying at other times on the role of religion in shaping American and Israeli moral foundations and formulating systems of values and beliefs that have crystallized their personalities to a large extent, not to mention, of course, the political dimension of this religious orientation, which colored the rules of governance for American and Israeli policy, in addition to the political speeches of the ruling elites, even if their intensity varied from one elite to another. Another, and what a clear impact that had on the American and Israeli political system, starting from its formation until its advanced stages.

الهوامش:

(1) Fayes Sayegh, Zionist propaganda in the U.S.A, New York the sayegh foundation,1983, P.17
(2) fuad shaban, islam & Arabs in Early Amerian thought: the Roots of orientalism in America, Durham, Acorn press 1991, p.16.
(3) محمد السماك، الصهيونية المسيحية، الطبعة الثانية، دار النقاش، بيروت، 1993، ص55-56.
(4) جورج كنعان، الأصولية المسيحية في نصف الكرة الغربي، الجزء الأول، ط1، بيسان للنشر، بيروت، 1995، ص59-60.
(5) شادي فقيه، بوش ويوم الرب العظيم، بلا طبعة، دار العلم، بيروت، 2004، ص24
(6) محمد السماك، الصهيونية المسيحية، مصدر سابق، ص72-73
(7) قاسم محمد عبيد الجنابي، القوة العراقية السورية في مواجهة الكيان الصهيوني دراسة مقارنة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد،2004 ص98.
(8) حامد ربيع، من يحكم تل أبيب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1975، ص 272.
(9) كامل ابو جابر، نظام دولة إسرائيل، معهد البحوث والدراسات العربية، بيروت، 1973، ص 46.
(10) جورجي كنعان، سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية، ط1، بيروت، 1980، ص56.

(11) المصدر نفسه، ص 75.
(12) انور الجندي، المخططات التلمودية الصهيونية، دار الاعتصام، القاهرة، 1977، ص 79.
(13) محمد سلمان المشوخي، التغلغل الاقتصادي في افريقيا، مطبعة الداري، الإسكندرية، 1972، ص 331.
(14) المصدر نفسه، ص 335.
(15) عدنان محمد السلمان، إسرائيل والتوسع الجيوبولتيكي، مقال منشور على شبكة الانترنت www.spasepoltic.net
(16) المصدر نفسه.
(17) محمد سلمان المشوخي، التغلغل الاقتصادي في أفريقيا، مصدر سابق، 340.
(18) باسم عطوان حجازي، اسرائيل والدعم الغربي، مقال منشور على شبكة الأنترنت www.isriel.net
(19) احمد العربي، اسرائيل والبعد المستقبلي مقال منشور على شبكة الانترنت www.tmhrty.net
(20) المصدر نفسه.
(21) منار الشوربجي، الثابت والمتغير في سياسة الولايات المتحدة الخارجية، السياسة لدولية، العدد 161، القاهرة، 2005، ص 213.
(22) نجاح محمد، المتغيرات والنظام العالمي الجديد وسورية، الطبعة الاولى، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1995، ص54-57.
(23) Robert O. freedman, U. S policy Toward the middle east in clinton's second. term, meria, vol 3, No1-March1999. http://meria.idc.ac.il/
(24) غسان سلامة وآخرون، السياسة الأميركية والعرب، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991، ص105.
(25) نورمان بيرنبوم، في اصول القومية الاميركية، لوموند دبلوماتيك، تشرين الاول 2002، الموقع على الانترنت: http://www.mondiploar.com

(26) إبراهيم حياني وآخرون، العرب في اميركا صراع الغربة والاندماج، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003 ، ص267
(27) المصدر نقسه، ص 269.
(28) مصطفى الدباغ، إمبراطورية تطفو على سطح الإرهاب، الطبعة الاولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004، ص80- 81.
(29) احمد مقصود، السياسة الأميركية في الشرق الأوسط، مقال منشور على شبكة الانترنت
(1) www.mondiploar.com
(30) محمد السماك، الدين في القرار الاميركي، مصدر سابق، ص49، 61، 62.
(31) Bacheer Njim, ed, American church politcs & The Meddle East, masschetts: Association of arab- americn university Graduates inc,1982, p.64.
(32) ستيفان هالبر -جوناثان كلارك، التفرد الاميركي، مقال منشور على شبكة الانترنت في اللغة الانكليزية www.sers.net

(33) محمد ماضي، هيمنة المحافظين الجدد، مقال منشور على شبكة الانترنتwww.save new.net
(34) المصدر نفسه.
(35) المصدر السابق.
(36) محمد ماضي، هيمنة المحافظين الجدد، مصدر سابق.
(37) شاكر النابلسي، المحافظون الجدد والليبراليون الجدد بين الواقع ومهاترات الغوغاء، الموقع على الانترنت:
http//www.metransparent.com/texts/shake_ anabulsi - muhfizon.htm
(38) جيمس زغبي، كيف يعمل الحافظون الجدد، مقال منشور على شبكة الانترنت:
http//www.aalwsat.com/
(39) ستيفان هالبر -جوناثان كلارك، التفرد الاميركي، مصدر سابق.
(40) المصدر نفسه.
(41) شاكر النابلسي، المحافظون الجدد والليبراليون الجدد، مصدر سابق.

(42) عماد فوزي شعيبي، الصورة النمطية للعالم والنظام العالمي في الاستراتيجية الاميركية الجديدة وموقع العراق كساحة عمليات فيها، من كتاب احتلال العراق وتداعياته عربيا واقليمياً ودولياً، احمد يوسف احمد وآخرون، الطبعة الاولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004، ص89.
(43) خلف الجراد، أبعاد الاستهداف الاميركي، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، 2004، ص194.
(44) مستشار تشيني السياسي الجديد يهاجم مواقع معينة في سورية، الموقع على الانترنت: http:www.asharqalarbi.org,uk/center/mutabaat-m.htm
(45) محمد مراعي، شخصية بوش الاب، مقال منشور على شبكة الانترنت .www.bush.net
(46) المصدر نفسه.
(47) اريك لوران، عالم بوش السري، مقال منشور على شبكة الانترنت www.qemoth bush. rt
(48) توم ريغان، المحافظون الجدد لاتتوقفوا الان، الموقع على الانترنت:
http; www.albyan-magzine.com/trgmat/20.htm
(49) المصدر نفسه.
(50) احمد عبد الله، سياسات السلام الاميركي في العراق، مقال منشور على شبكة الانترنت: www.rt.net
(51) محمد السماك، الدين في القرار الاميركي، مصدر سابق، ص66- 68.
(52)Albert Habib Hourani, islam in European thouht, cambridge, New York, Cambridge university press, 1991, pp.7,8,10
(53) نظام شرابي، أميركا والعرب، الطبعة الأولى، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، 1990 ص693
(54) د. ميخائيل سليمان، صورة العرب في عقول الاميركيين، ترجمة عطا عبد الوهاب، الطبعة الاولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1987، ص24.
(55) المصدر نفس، ص25.
(56) مايكل ملشتاين، شرق اوسط قديم جديد التطورات الجارية وانعكاساتها على اسرائيل مركز الزيتونة للدراسات، بيروت 2011، ص20.
(57) المصدر نفسه، ص 22.
(58) اديب صالح عبد اللهيبي، فهد عباس سليمان، التحالف التركي الاسرائيلي في تسعينيات القرن العشرين وانعكاساته على الامن الوطني السوري، مجلة كركوك للدراسات الانسانية، المجلد 7 العدد 3 لسنة 2012، ص 9.
(59) شيماء معروف فرحان، الاستراتيجية الامريكية حيال المنطقة العربية بعد الاحتلال الامريكي للعراق، دراسات وبحوث الوطن العربي، العدد 17 ،2009، ص 81-83.
(60) فايز يوسف الدلابيج، توازن القوى في الشرق الاوسط بعد الاحتلال الامريكي 2003-2011، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الاداب والعلوم، جامعة الشرق الاوسط، 2011، ص109.
(61) صموئيل هنتنغتون، صدام الحضارات واعادة بناء النظام العالمي، تعريب مالك عبيد ابو شهيوة، محمود محمد خلف، الطبعة الاولى، الدار الجماهيرية، مصراته، 1999، ص335.
(62) فواز جرجس، الاميركيون والاسلام السياسي، من كتاب الوطن العربي في السياسة الاميركية، إدمون غريب واخرون، الطبعة الثانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2000، ص178.
(63) المصدر نفسه، ص 188.
(64) حسنين توفيق ابراهيم، تحليل ردود الافعال العربية تجاه احداث 11 ايلول وتداعياتها، من كتاب صناعة الكراهية في العلاقات العربية- الاميركية، بهجت قرني واخرون مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2011ص318- 319.
(65) نيفين عبد المنعم مسعد، السياسة الخارجية الاميركية تجاه الدول العربية بعد احداث 11 ايلول 2001 مقال منشور على شبكة الانترنت www,gtreu.net
(66) المصدر السابق.
(67) جميل مطر، الكراهية الاميركية للعرب صناعة جديدة، من كتاب صناعة الكراهية في العلاقات العربية – الاميركية، بهجت قرني واخرون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1980، ص263- 265.
(67) ادوارد سعيد، القضية الفلسطينية والمجتمع الاميركي، الطبعة الاولى، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1980، ص24-25.